صورة الذات للمرأة الجزائرية من خلال والأمثال الشعبية المتداولة في المجتمع الجزائري

The image of the Algerian woman's self through popular proverbs in Algerian society

د. علي قويدري [1] ، أ. أمال العايش [2]
[1] جامعة الأغواط (الجزائر) ، kouidri_ali71@yahoo.fr
[2] جامعة الأغواط (الجزائر) ، laiche.amel@yahoo.com

تاريخ الاستلام: 2019/06/14 تاريخ القبول: 2019/06/27 تاريخ النشر: 2020/02/27

ملخص:
هدفت هذه الدراسة الحالية إلى الكشف عن صورة المرأة في الأمثال الشعبية الجزائرية، وتنبع أهمية هذه الدراسة من قيمة الأمثال المتجذرة في الثقافة الشعبية الجزائرية وأهميتها في التربية، حيث يتم استخدامها بكثرة في الخطاب اليومي.
تم استخدام أسلوب تحليل المحتوى، وأسفرت الدراسة عن النتائج التالية:
- إن الأمثال الشعبية خصت النساء بحصة كبيرة من الأمثال التي تظهرهن بصورة سلبية، التي تعبر غالبا عن نظرة دونية للمرأة.
- للأمثال الشعبية الخاطئة انعكاسات سلبية على صورة الذات بالنسبة للمرأة ولها دور مهم في التنشة الإجتماعية وتكوين شخصية الفرد.
كلمات مفتاحية: الأمثال الشعبية، صورة الذات، المرأة.

Abstract:
This study aims at revealing the image of women in the Algerian popular proverbs. The importance of this study stems from the value of proverbs rooted in Algerian popular culture and their importance in education, which are used frequently in daily discourse.
The content analysis method was used, and the study yielded the following results:
- The popular proverbs have singled out women with a large share of negative proverbs, which often reflect an inferior view of women.
- False popular examples have negative reflections on the image of the self for

المؤلف المرسل: علي قويدري، الإيميل: kouidri_ali71@yahoo.fr

women and have an important role in social development and the formation of the personality of the individual.
Keywords: folk proverbs, self-image, woman.

مقدمة:

الأمثال الشعبية تعتبر عصارة تجارب المجتمع، وخلاصة التفكير الجمعي لإنشاء حكمة، في قالب موسيقي جميل أو في أسلوب موجز متين؛ تتأثر بها الأكثرية، وتهذبها وتبقيها حية بفضل الاستعمال المستمر، والتداول الشفوي الذي بواسطته تنتقل من جيل إلى جيل. هذه الأمثال تناولت مجالات الحياة المختلفة، وتطرقت إلى العلاقات الاجتماعية المتباينة، ومنها نظرة المجتمع إلى المرأة؛ هذه المرأة التي تعتبر نصف المجتم، بل هي المجتمع؛ لأنها أم المجتمع، فهي منشئة الأجيال.

لقد احتلت الأمثال مكانة متقدمة بين الأصناف المختلفة للثقافة فهي تحتل مكانة هامة في التربية الشعبية الشعبية وهو أمر يمكنُ ملاحظته بيسر من خلال الاستخدام المتكرر لها من قبل مختلف فئات المجتمع فهي رغم بساطتها وإشاراتها الموجزة وتكثيفها إلا أنها تحمل تجربة إنسانية عميقة .وتتميز الأمثال الشعبية بأنها أكثرُ تأثيراً في النفوس من الأمثال الفصيحة لرشاقتها وسهولة استخدامها .(صالح سويلم، 2011، ص35)

فمن خلال معايشة الواقع المجتمع الجزائري، لاحظنا استخدام الأمثال الشعبية، وفي بعض الأمثال رمزية تنقص من قدر المرأة وليس هذا قاصراً على فئة بعينها بل من جميع فئات الشعب على اختلاف مستوياتهم الثقافية، وقد يترك مثل هذا الاستخدام آثاراً سلبية على نفسية وشخصية المرأة، من هنا جاءت فكرة الاهتمام بمثل هذه الدراسة التي تحاول استعراض وتحليل بعض الأمثال الشعبية لإبراز صورة المرأة من خلال هذه الأمثال، كما حاولنا في هذه الدراسة تبيين الإنعكاسات السلبية لهذه الإمثال الشعبية على صورة الذات لدى المرأة الجزائرية.

مشكلة الدراسة

المرأة حاضرة بقوة في الأمثال الشعبية الجزائرية، فتعتبر محور الحياة الاجتماعية، داخل البيت و خارجه في مجتمعنا الجزائري، فلا نستطيع إنكار دورها و إلغاء الدور الفعال الإيجابي الذي يلعبه هذا الكائن الحساس العاطفي و القوي في نفس الوقت، بتحمله لمشاق الحياة قديما و حاضرا.

وفي تراثنا الشعبي الموروث العديد من الأمثلة الشعبية التي يدور محورها عن المرأة سواء من الناحية السلبية أو الإيجابية، كما نجد أيضا تراثنا العربي إهتم بالقضايا المختلفة التي تمس المرأة فنجد أمثلة شعبية تهتم بالجانب الإجتماعي وأخرى بالجانب الأسري وأمثلة تهتم بالجانب الإقتصادي والثقافي والسياسي.

وتعد الأمثال الشعبية، أحد أشكال الأدب الشعبي المتميزة عن باقي أشكال الأدب الشعبي الأخرى، فهي تحمل في طياتها دلالات اجتماعية وثقافية عن مظاهر الحياة العامة السائدة في المجتمع، إنها المرآة العاكسة لحالته، فهي تعكس فلسفة وحكمة الشعب النابعة من الواقع الاجتماعي. إن المثل الشعبي يعتبر جزءا لا يتجزأ من التراث الشعبي الذي يتداوله ويحفظه أفراد المجتمع جيلا بعد جيل عن طريق الرواية الشفوية، ليأتي المثل الشعبي بذلك في مقدمة أشكال التعبير الأدبي المذكورة آنفا، فهو أقدر أنواع الأدب الشعبي على تصوير الحياة الاجتماعية وما يدور فيها من علاقات وتعاملات وأحداث وغيرها.

من خلال ما سبق تتلخص مشكلة بحثنا فيما يلي:

- ما هي صورة المرأة في الأمثال الشعبية الجزائرية المحلية المتداولة ؟
- وما هي الإنعكاسات هذه الأمثال الشعبية على صورة الذات للمرأة الجزائرية ؟

أهمية الدراسة:

إن من مهمات الدراسات التربوية في أصول التربية دراسة أثر البيئة الاجتماعية والثقافية التي يعيشُ بها الفرد وأثرها على التربية (التل والشعراوي، 2006)، لقد تعددت الدراسات في المجال الاجتماعي لتعدد المؤثرات الاجتماعية والثقافية إلا أن الدراسات التي تناولت أثر الأمثال الشعبية ما زال قليلا، لقد بذل عدد من الباحثين جهداً متميزاً فيما يتعلق بجمع دون أن يتجاوز هذا الجهد دائرة إعطاء بعض الآراء العامة حول قيمة الأمثال بشكل عام وانعكاستها على صورة الذات لدى المرأة الجزائرية.

إن هذه الدراسة تُعد محاولةً جادةً لجذب اهتمام المعنيين للاعتناء أكثر بالمثل الشعبي والنظر إليه من منطلق فكري تربوي ونفسي وقيمي وعدم التعامل معه فقد كتراثٍ شعبي فهو أخطرُ وأهم من ذلك بكثير فهو عميق الصلة بجوانب اجتماعية وشخصية هامة مثل المواطنة والمساواة والحقوق والواجبات. كما انه من المؤمل أن يستفيد واضعو المناهج في وزارة التربية والتعليم والإعلاميون من نتائج هذه الدراسة.

إن المرأة حضرت بقوة في الأمثال الشعبية الجزائرية فهي محور الحياة الاجتماعية داخل البيت وخارجه كما تُشكل المرأة بفئات عمرها المختلفة ووظيفتها ومكانتها الاجتماعية دوراً مهماً في حياة الإنسان بعامة والأسر بخاصة .لكن المرأة لم تحظى بنفس القدر من الاهتمام فيما يخص الدراسة والتحليل وطبيعة هذا الحضور، إن هذه الدراسة من الدراسات القليلة -حسب علم الباحثين-التي بحثت في هذا المجال، كما أن تغيير الواقع الذي تعيشه المرأة في كثير من دول العالم لا يستقيمُ إلا من خلال الوعي بهذا الواقع.

أولا. مفهوم الأمثال:

لقد تناول بعض الأدباء الأمثال بالدراسة، حيث أنهم أولوها قسطا وافرا من اهتماماتهم، ونذكر من بينهم: الميداني في كتابه (مجمع الأمثال)، وابن الأثير في كتابه(المثل السائر في أدب الكتاب والشاعر)، وأبو هلال الحسن العسكري في كتابه (جمهرة الأمثال)، وابن عبد ربه في كتابه (العقد الفريد)، والمفضل الضبي في (كتاب الأمثال)، ولا تخلو المكتبات من قواميس وكتب ومصاحف تناولت المثل وأوضحت مغزاه.

1. التعريف اللغوي للمثل:

قال المبرد المثل الشعبي من الناحية اللغوية هو: مأخوذ من المثال.وهو قول سائر يشبه حال الثاني بالأول والأصل فيه التشبيه فقولهم مثل بين يديه إذا انتصب ، معناه أشبه الصورة المنتصبة وفلان أمثل من فلان أي أشبه بما له الفضل. والمثال القصاص لتشبيه حال المقتص منه بحال الأول فحقيقة المثل ما جعل كالعلم للتشبيه بحال الأول كقول كعب بن زهير:

كانت مواعيد عرقوب لها مثلا وما مواعيدها إلا الأباطيل

ويقول الميداني أيضا في كتابه: =سميت الحكم القائم صدقها في العقول أمثالا لانتصاب صورها في العقول مشتقة من المثول الذي هو الانتصاب. وجاء في تعريف لغوي آخر أن =أصل المثل التماثل بين الشيئين في الكلام، كقولهم : كما تدين تدان ، وهو مثل قولك: هذا مثل الشيء ومثله، كما تقول: شبيهه وشبهه، ثم جعل كل حكمة سائرة مثلا .. (العسكري أبي هلال، 1998، ص 11)

وأطلق لفظ (مثل) على العبارة الموجزة الأدبية وتتميز بأنها تدل على عقل واع وتأمل بعيد، وصنعة ظاهرة في تنميق العبارة وتنسيقها. (عابدين، عبد المجيد، 1957، ص 14)

هذه كلها تعاريف أو مضامين تعني المماثلة والمشابهة بين شيئين، وبذلك يصبح مثلا سائرا، ثابتا ومتداولا، فهو كجملة استعارية تعبر عن الموقف بطريقة تلميحية، وهذا ما ساعده على الانتشار والشيوع بين الناس. ولكن رغم ذلك فالمثل ليس تعبيرا لغويا فحسب، بل يحمل في مدلولاته الكثير من الصور التعبيرية، التي يلجأ إليها الشعب في التعبير الصائب عما يختلج في حياتهم الاجتماعية من إرهاصات وتناقضات.

2. التعريف الاصطلاحي للمثل:

نجد عدة تعاريف للمثل منها من أعطى الأولوية أو غلب الجانب الأدبي على الجانب الاجتماعي، وهناك من يقدم ويركز على شكل المثل وأسلوبيته. وابن المقفع يرى أن الكلام إذا جاء على شكل مثل كان أحسن إلى السمع واخف على الحفظ، حيث يقول : =إذا جعل الكلام مثلا

كان أوضح للمنطق وآنف للسمع وأوسع لشعوب الحديث. و الشيء نفسه بالنسبة لابن عبد ربه الذي يركز أيضا على الخاصية الجمالية فيقول: والأمثال هي وشي الكلام وجوهر اللفظ وحلي المعاني، والتي تخيرتها العرب، وقدمتها العجم ونطق بها في كل زمان وعلى كل لسان، فهي أبقى من الشعر وأشرف من الخطابة، لم يسر شيء مسيرها ولا عم عمومها حتى قيل: أسير من مثل (ابن عبد ربه، 1982، ص 63).

وتتسم الأمثال الشعبية بسرعة انتشارها وتداولها من جيلٍ إلى جيل، وانتقالها من لغةٍ إلى أخرى عبر الأزمنة والأمكنة، بالإضافة إلى إيجاز نصّها وجمال لفظها وكثافة معانيها، ويعد المثل الشعبي من أكثر فروع الثقافة الشعبية ثراء، حيث يجسد المثل الشعبي تعبيرا عن نتاج تجربة شعبية طويلة عاشتها الشعوب العربية تخلص إلى عبرة وحكمة، ويعد ضرب المثل من أكثر الأشكال التعبيرية انتشارا وشيوعا في الثقافة الشعبية، إذ أن الأمثال الشعبية تعكس مشاعر الشعوب على اختلاف طبقاتها وانتماءاتها، وتجسّد أفكارها وتصوّراتها وعاداتها وتقاليدها ومعتقداتها ومعظم مظاهر حياتها، في صورة حية وفي دلالةٍ إنسانية شاملة، فهي بذلك عصارة حكمة الشّعوب وذاكرتها.

مفهوم صورة الذات:

و تجدر الإشارة قبل التطرق إلى تعريف صورة الذات، أن نلقي الضوء ولو بصورة مختصرة على تعريف الصورة من الناحيّة اللغوية ثم من منظور علم النفس.

- التعرّف اللغوي للصورة :

الصورة: الوجه والشكل وكل ما يصور مشبها بخلق الله من ذوات الأرواح وغيرها، والنوع والصفة، وصورة الشيء خياله في العقل. (أحمد أبو حاقة، 2007، ص 705)

- التعريف الإصطلاحي لصورة الذات:

تعرف صورة الذات في موسوعة علم النفس، بمعناها الذاتي وليس المادي (الصورة في المرآة)، هي التصور والتقدير الذي يجريه الفرد لنفسه في مختلف مراحل نموه وفي الأوضاع المختلفة التي يوجد فيها. وهكذا بيس هناك صورة واحدة عن الذات وإنما صور متعددة. (رولان دورون، ص 561)

كما تعرف موسوعة علم النفس والتحليل النفسي، هي الذات كما يتصورها أو يتخيلها صاحبها. وقد تختلف صورة الذات كثيرا عن الذات الحقيقية .(عبد المنعم حنفي، 1994، ص 778)

يتضح من ذلك أن صورة الذات تتؤثر بالبيئة الإجتماعية للفرد، فعلاقة الفرد بالأخرين، ومدى تقديرهم له وانطباعهم عنه تلعب دورا بالغ الأهمية في بلورة صورة الذات لدى الفرد .بمعنى أن صورة ذواتنا ما هي إلا انعكاس لتصورنا للكيفية التي يرانا بها الآخرون، أو نتاج لخبراتنا الي نكتسبها من علاقتنا وتفاعلنا مع الآخرين. فالصورة الذاتية لدينا تتشكل حسب معتقداتنا عن أنفسنا فاعتقاداتنا هي الأفكار التي تدور بعقلنا والتي نعتقد بأنها صحيحة، فاعتقاداتنا حول ذاتنا قد تكونت لحد بعيد عبر إدراكنا لخبراتنا السابقة بالفشل أو النجاح ، وكيفية حكم الآخرين علينا حسب درجة أهميتهم، فنحن عادة ما نشاهد أنفسنا كما يشاهدوننا الآخرون وينعكس هذا بالمديح أو الثناء " (أحمد عبد الرحُم ، 2012، ص 86).

وتشكل الذات عند كارل روجرز (Carl Rogers) أهم مكونات الشخصية وتظهر وتنمو من خلال تفاعلات الفرد أو الكائن العضوي مع البئة التي التي يعيش فيها، فإنه ميز هذا المركب السيكولوجي بعدة خصائص ومميزات منها:

أ. تنشأ الذات وتنمو من خلال احتكاك وتفاعل الكائن العضوي مع بيئته.

ب. تسعى الذات إلى الاتساق والاحتفاظ بالكائن العضوي.

ج. يسلك الكائن العضوي و يحي بطرق متسقة مع ذاته.

د. تعتبر الخبرات التي لا تتسق مع ذات الكائن العضوي، تهديدات، أو بعبارة تمثل أفكار الفرد المهددة (زلوفة منيرة، 2008، ص.ص 39-40).

هـ. وتتألف صورة الذات من ثلاثة عناصر: القبول والاستحقاق والكفاءة.

و. والتقدير غير الصحي نري فيه الإحساس بعدم القبول وعدم الاستحقاق وعدم الكفاءة، أي يتجه المنحي إلي أسفل. أما التقدير الصحي فيتجه فيه المنحني إلي أعلي.

مصادر تكوين صورة الذات

- من خلال انعكاسات الآخرين تجاهنا: نستطيع أن نرى أنفسنا من خلال مرآة الآخرين، وبالأخص ذوينا (أي ما نعتقد نحن أن الآخرين يروننا عليه).
- نوع التربية التي نتلقاها في الطفولة: إيجابية أم سلبية.
- نوع الرسائل التي نتلقاها في الطفولة: إيجابية أم سلبية.
- نوع القيم السائدة في المجتمع: هل القيم تُعظم جوهر الإنسان، أم أنه الممتلكات والمواهب هي التي تُحدد القيمة؟

أهمية صورة الذات

- تؤثر علي سلوك الإنسان وتصرفاته. كما تؤثر علي وجود ثقة أو عدم ثقة بالذات. كما تؤثر علي كيفية تعامل الشخص مع الآخرين، سواء بمحبة وعطاء أم بأنانية ومحبة للذات.
- تحدد مقدار النجاح والفشل في الحياة.
- تحدد نوع وقيمة الحياة التي يحياها الشخص. فهل تتعلق بنمو الشخصية (الحكمة والمعرفة والنضوج الروحي والفكري)؟ أم أنها قيمة هامشية (السيارة أم الوظيفة أم المركز الاجتماعي)؟.
- تحدد دوري الاجتماعي (مهمش أم محدود أم فعال وإيجابي).

أشكال صورة الذات

- صورة متدنية وسلبية (تركز علي مظاهر النجاح والفشل وعلي ما يملكه الشخص وعلي المواهب)
- صورة متعاظمة أو متضخمة (تركز علي مظاهر النجاح والفشل وعلي ما يملكه الشخص وعلي المواهب)
- صورة إيجابية تركز علي جوهر الإنسان

العلاقة مع العالم :

الشخص الذي يتمتع بتقدير سليم عن ذاته، يري العالم مجالا للتحدي وتحقيق الذات. أما الشخص الذي يعاني من تقدير متدني للذات، فهو يري في العالم تهديداً له

الصورة السلبية المدنية ومظاهرها:

- الشعور بصغر النفس أو العجز أو التفاهة أو عدم الثقة بالذات أو عدم الأهلية أو الانحصار في الذات أو عدم القدرة علي إظهار الحب للآخرين.
- الإفراط في الحساسية وقابلية التعرض للجروح والمداومة علي الشكوى من الآخرين وعدم القدرة علي التوافق وإقامة علاقات صحيحة مع الآخرين.
- إساءة فهم الآخرين: يحاول الكثيرون أن يخبئوا حقيقة أنفسهم، لأنهم يعانون من ذلك. ويضع البعض الأقنعة، ويتوقع عدم اكتشاف الآخرين لحقيقتهم (مثل التحدث بصوت عال لإخفاء عدم الثقة بالذات أو الاستمرار في التواجد في الزحام بسبب مشاعر الخوف وعدم الأمان).

- انعكاس هذا علي العلاقة مع الله (حيث يرى الشخص قسوة الله و انه اله ديان وغير رحيم)
- الصورة المتضخمة: الغرور والكبرياء والتفاخر والتمحور حول الذات ومظاهرها
- الإقلال من قيمة الآخرين
- الاحتقار لمن هم أقل شأناً (أشرف دانيال، 2018)

تحليل بعض الأمثال الشعبية المتعلقة بالمرأة:

من خلال استقراء الباحثين بعض الأمثلة الشعبية المتداولة في البئية المحلية، والإطلاع على بعض الدراسات السابقة المتعلقة بالموضوع في البيئة العربية على سبيل المثال الأمثال الشعبية الفلسطينية والأمثال الشعبية الأردنية وجدنا تشابه كبير في معاني هذه الأمثال ونظرتها للمرأة وإن اختلفت في بعض التعابير واللهجة، ولكن مضمونها متقارب.

نجد مثلا في البيئة الأردنية دراسة صالح سويلم قسم دراسته إلىأمثال تتكلم عن المرأة (البنت- المرأة المطلقة- المرأة الأرملة- المرأة العجوز)

فمثلا عن البنت:

بولادة هذه البنت فان « البنيه بِليه» والعائلة التي تنجب طفلة فإن الهناء والسعادة يفارقها «اللي عنده طِفله حياته دفلى» ، والأم هي أكثر شخص يتلقى التبعات السلبية لهذا الإنجاب« أم الولد بخير وأم البنت بويل» ،«و ما تفرح وليه والها بنية»، وكذلك الجهد والوقت والمال الذي تبذله الأسرة في تربية البنت، هو غير ذي جدوى فمهما بذلت من جهد أو مال فلا بد أن يأتي يوم ما تغادر بيت أهلها «البنات مِربطهن خالي».

المرأة المطلقة:

ينظرُ إلى المرأة المطلقة نظرة سلبية على العموم وتتعرض إلى تهميش مضاعف لكونها امرأة أولا ومطلقه ثانيا حيث ينظر إلى فشل الزواج كموت رمزي للمرأة وغالبا ما تتحمل المرأة وحدها النتائج السلبية المترتبة على الطلاق إذ أنها وفي أحيان كثيرة ما تُتهم بكونها السبب في انفصالها عن الرجل مع أنها ليست من يُطلق "لو كان الطلاق بيد المره لصارت الحياه مَسخَره ". المثل الشعبي يصدر تحذيرا ضد هذه المرأة "إحذر المَره المطلقة والأرض المعلقة " و إتجوز معلقه ولاتتجوز مطلقه"، ولا "لا تاخذ الحنانه والمنانه ولا اللي كان ابو فلان" و ولعل أكثر الزوجات عرضة للطلاق هي المرأة التي لا تنجب حتى ولو لم تكن هي المسؤولة عن عدم الإنجاب"شجرة بلا ثمر قطعها حلال". (صالح سويلم، 2011، ص39).

أما في البيئة المحلية فقد جمع مختار رحاب بع الأمثال الشعبية المتداولة في وسط الجزائر خاصة في منطقة بوسعادة، مسيلة، الجلفة وقسمها إلى مايلي:

أولا- الأمثال المتعلقة بالبنت :

1. الطفل يزيد بفرحة ويتزوج بفرحة ويموت قرحة ،والطفلة تزيد قرحة وتتزوج قرحة وتموت قرحة.
2. صوت الحية ولا صوت البنية
3. يا أب البنت بيع ما قبل شرف البنت يضيع.
4. البنت لبان منها الكاس ما تخليهاش تطلع الراس.
5. إلي ما عندوش لبنات ما عرفوهش باش مات.
6. بعد الأنثى على الذكر ما يجيك شر.
7. هم البنات حتى الممات.
8. ضرستك لكان وجعاتك نحيها وبنتك لكبرت أعطيها.

من خلال المثل"1"و"2"نجد أن المولود الذكر أكثر تفضيلا من الأنثى لدى أغلب فئات المجتمع، فبمجرد أن تضع المرأة مولودها، يظل أهم خبر يترقبه أفراد الأسرة هو معرفة جنس المولود من حيث كونه ذكرا أو أنثى، فإذا كان المولود أنثى ، فبعضهم يملؤه الحزن، وهذا ما يجسده نص المثل السابق "...والطفلة تزيد قرحة..."، فمجيء الأنثى يشكل حزنا، ولفظة "قرحة" لها دلالة جد واضحة عن الحالة النفسية الكئيبة التي تستقبل بها الأنثى، أما مولد الطفل فالكل يفرح ويتهلل له بدليل الأقوال السائدة:"الطفل يزيد بفرحة..."، "لما قالوا ولد أنشد ظهري واسند، ولما قالوا بنية طبقت الدار عليّ".

وللتخفيف من حدة الكآبة التي تستقبل بها الأنثى، لجأت المرأة –في الغالب إلى صياغة جملة من الأمثال التي ترغب في إنجاب الأنثى، والدعوة إلى عدم التقليل من دورها إلى جانب الدور الذي يقوم به الذكر، نذكر من هذه الأمثال:"اللي يسعدها زمانها تجيب بناتها قبل صبيانها" "اللي ما عندوش لبنات ما عرفوهش باش مات"، فالمقارنة بين النصوص التي تحبذ إنجاب الذكر مع النصوص التي ترغب وتحث عن إنجاب الإناث تبرز لنا سمة من سمات المجتمع تتمثل في الميل إلى العنصر الذكري .

إن المتتبع لنصوص الأمثال"3"و"4"و"6"و"8" والمناسبات التي تضرب فيها، يجد أنها تفرض أنماطا محددة لتنشئة الفتاة تنشئة أخلاقية، فمن خلال المثلين:"بعد الأنثى على الذكر ما يجيك شر"، "الطفلة لبان الكاس ما تخليهاش تطلع الراس"، نجد أنها تفرض على الفتاة ضرورة الخضوع

لجو أخلاقي من زاوية جنسية، فينطبع في ذهنية الفتاة من خلال الأقوال التي تتلقاها من أفراد العائلة، ضرورة اعتزال الذكر، وأن عذريتها هي أساس سعادتها المستقبلية وشرف عائلتها المرتبط بفضائلها وأخلاقها.

فالبنت عندما تصل سن البلوغ، تقل حريتها وذلك من جراء القيود التي تفرض عليها، فتمنع من التعامل مع الجنس الذكري، وعدم الاقتراب من الذكور خاصة في المدرسة، قصد الحفاظ على عفتها وشرف عائلتها، فالحفاظ على العذرية من المهام المصيرية التي يجب أن تحافظ عليها الفتاة.

لكن إذا تأملنا في الواقع المعيش للبنت نجد أن الذهنية التقليدية السلبية التي كانت سائدة تجاه البنت قد تبدلت والسبب أنها أصبحت منتجة، بالإضافة إلى الاهتمام بتعليمها وتثقيفها.

- الأمثال المتعلقة بالكنة والحماة:

1. إذا تفاهمت العجوز والكنة حتى الشيطان يدخل للجنة.
2. مكتوب على باب الجنة عمرها ما تحب العجوز الكنة.

وغالبا ما تعود الخصومة في الواقع المعيش بين الحماة والكنة إلى السبب التالي: وهو أن الحماة ترى أن ابنها ملك لها، والكنة ترى أن زوجها حقها، ولكن حدة الصراع بينهما نجدها قد خفت في وقتنا الحاضر، بسب الانفصال الجزئي داخل العائلة الممتدة، وبروز الأسرة النووية، والملاحظ في الأمثال الشعبية أن أي مثل له علاقة بالحماة الأ وذكرت فيه زوجة الابن، فهما ثنائيتان لا تنفصلان.

- الأمثال المتعلقة بالضرة والخالة زوجة الأب:

1. الضرّة مرّة.
2. السميد ما يتبدل بالنخالة والأم ما تتبدل بالخالة.

ووصف الضرة بالطعم المر أمر طبيعي، وهذا المثل أكثر تداولا على ألسنة الزوجات، وذلك أن الضرة ستشارك المرأة الأخرى في رجل كان بالأمس ملكها لوحدها، والأم نفسه تقريبا للخالة زوجة الأب، فمهما كانت حنونة، غير أن الأبناء لن يجدوا فيها حنان أمهم الأول.

- الأمثال المتعلقة بالأم:

1. الخنفوس في عين امو غزال.
2. بعد يما وبابا كل الناس كذابة.
3. اللي اخطاتو امو حجرة تسد فمو.

تبرز هذه الأمثال موضوع العلاقة بين الأبناء والأم وهي علاقة تقوم على الثقل العاطفي وترى الأم في أبنائها الضمان الواقعي الذي يحقق استقرارها ويمنحها لقب سيدة البيت، وأهم ما يمكن ملاحظته أن الأمثال الشعبية المتعلقة بالأم قد جسدت لنا حالة اجتماعية نالت من خلالها المرأة أعلى درجات الاحترام والتقدير.

- الأمثال المتعلقة بالعجوز:

1. العجوز إذا لحقت للستين تخدم خدمة الشياطين.
2. لا تامن العجوز إذا تابت وصلات ودارت سبحة رقيقة الي يخدمو الشيطان في عام تخدمو في دقيقة.
3. العجوز في الستين تحكم الصيد "الأسد"من الوذنين.
4. الستوت كي تنصح تخطف سنين الكلب وهو ينبح.

من خلال المثل"4" المراد" بالستوت " العجوز المخادعة التي تتمتع بدهاء كبير، فالأدوار التي تؤديها تقف دائما ضد قوى الخير، فحسب الأمثال وبعض القصص والحكايات نجد أن الستوت تقدم النصح والتوجيه للقوى الشريرة كي تتغلب على الخير، ولنشر الفساد بين الناس تتقمص "الستوت" أزياء وتبرز أفعالا يقوم بها الأتقياء من الناس، وهذا كي تموه الذين تريد أن توقعهم في شباكها وبذلك ينصح المثل رقم"2" بعدم الوثوق بها.

- الأمثال المتعلقة بالمرأة عموما:

1. بالك تنسى وتامن النسا.
2. ثلاثة ما فيهم أمان المرأة والبحر والسلطان.
3. الخبز من الزرع والبقرة من الضرع والمرأة من لكراع.
4. المرأة بلا أولاد كالخيمة بلا أوتاد.
5. المرأة بلا راجل مال سايب.
6. بيت بلا مولاتو لخلا ولا مباتو.

إذا تأملنا في نصوص الأمثال "1"2"3"4"5" نجدها تقدم جملة من التدابير والنصائح للرجل أو المستمع عموما، فالمثل الأول يدعو إلى عدم الثقة بالمرأة فهي محل الشك دوما ،وهو الأمر الذي دعمه المثل"2" فأبرز صورة تخويفية من المرأة أولا والبحر ثانيا والسلطان ثالثا،وفي الكثير من الأمثال الشعبية الأخرى نجد ارتباطا وثيقا وواقعيا بين المرأة والماء، فهناك أفعال وسلوكات تصدر عن المرأة سواء كانت ايجابية أو سلبية تجعل الفرد يتفكر الماء مباشرة ويربط

المرأة به،ومن نصوص الأمثال الشعبية التي تبرز ذلك نجد "أعقب على واد هدار وما تعقبش على واد ساكت "وكذلك قولهم"ما تقوم لقيامة إلا على ظفيرة -المرأة- وإلا على مطيرة"-ماء المطر-.

وتلعب عملية الإنجاب دورا بارزا في تحديد مكانة المرأة ضمن البناء الاجتماعي وهذا ما جسده نص المثل رقم"4"، وإذا كانت المرأة عاقرا فلا مكانة لها ضمن العائلة ،وتتعرض إما إلى الطلاق، أو يأتي الرجل بزوجة ثانية، وتظل المرأة حسب المثل "5" كالمال الضائع بسب فقدان صاحبه،كذلك المرأة فهي معرضة للضياع ما لم تجد رجلا يسهر على حمايتها في المراحل الأولى من عمرها قبل الزواج، وغالبا ما يكون الأب أو الأخ الأكبر، إلى أن تتزوج وتصبح تحت سلطة زوجها، ومن نصوص الأمثال الشعبية الواردة في هذا الشأن أيضا نجد:"المرأة بلا رجال كالقلعة بلا جبال". واذا تأملنا في المثل رقم"6" نجده يقدم صورة حسنة عن المرأة ،فيقر المثل أن المرأة هي الأساس في إقامة البيت وتجميع أفراد الأسرة، وهذا الدور الاجتماعي الذي تقوم به المرأة يعد من المعايير الأساسية في تحديد نجاحها في الحياة.(رحاب مختار، 2004)

أما في البيئة المحلية الأغواطية فقد جمع الباحثان بعض الأمثال الشعبية المتداولة وخاصة بين كبار السن فنجد أن غالبية هذه الأمثال تنظر إلى المرأة نظرة سلبية دونية وفي مايلي نعرض بعض الأمثلة على ذلك :

- يشبهونها بالأفعى والعقرب في مكرها وخداعها، وعدم الثقة فيها مثل: "بهت النساء بهتين من بهتهم جيت هارب يتحزموا باللّفاع ويتخللّو بالعقارب" ، ومثل "بالك تنسى وتامن النسا".
- وأنها كثيرة الثرثرة والكلام "إلي يحب الهراج يكثر النسا والدجاج".
- وأيضا أنها مليئة العيوب الخلقية وبالرغم من هذه العيوب فإنها تحقق مآربها مثل "العايبة تحوّس البلدان والعورة أتخيّط الكتان والطرشة أتجيب لخبر منين كان".
- وصورت هذه الأمثال ان المرأة حقودة وتحاول الإنتقام بأي طريقة مثل "إذا حلفوا فيك الرجال بات راقد وإذا حلفوا فيك النسا بات قاعد".
- وأنها أيضا شديدة الغيرة وخاصة من الضرة مثل "أضرب النسا بالنسا ماشي بالعصا".
- وصورت هذه الأمثال أن المرأة قليلة الوفاء مثل "ما في الشتا ريح دافي وما في النسا عهد وافي".
- كما يراها البعض أنها مصدر للعذاب والشقاء مثل "الي عينو في العذاب يخالط النسا والكلاب"

- وصورت هذه الأمثال أن المرأة هي السبب في فساد العلاقات الإجتماعية وخاصة بين الرجال مثل "ما يخسّر بين الرجال غير النسا والدراهم".
- وأيضا أنهم السبب في الخسارة من خلال الثقة "فيهن مثل سوق النساء سوق مطيار يا داخلو رد بالك أيوريولك من الربح قنطار ويديولك راس مالك"
- وأنهم وراء كل مشكلة أو بلاء مثل "كل بليّة سببها أولّيّة".
- نظرة البنت غير المتزوجة أنها خطر من خلال المثل : "اللي عندو بنتو في الدار عندو بومبة" والبومبة تعريب Bombe وهي القنبلة، فوجودها في الدار قد يسبب خطرا؛ لأنها قد تنفجر في أية لحظة، فالأنثى تشبه هذه القنبلة بما قد يلحق الأولياء من عار إذا ارتكبت أخطاء أخلاقية خاصة.(لخضر حليتيم، 2010، ص 129).
- طريقة معاملة المرأة عن طريق القسوة والضرب يتضح في المثل: "اضرب مرتك ديما إذا ما تعرفش اعلاش هي نعرف اعلاش".
- تصوير العلاقة السيئة بين الأم وزوجة ابنها أو ما يعرف بالعجوز والكنة، وأن هناك استحالة للتفاهم والتراحم والمثل ويتضح ذلك من خلال المثل : إذا تفاهمت العجوز والكنة ابليس يدخل للجنة".
- عدم الأخذ برأيها وبمشورتها على أساس أنها قاصر ولا تصلح للإستشارة من خلال المثل:" ما تاخذ رأي المرأة ، ماتبع الحمار من وراء"، فكما أن الحمار يمكن أن يؤذيك بالصك أو بروثه، فكذلك المرأة يمكن أن يوقعك في الخطأ الأخذ برأيها .وفيه تسفيه لرأيها، وعدم قدرتها على تحكيم العقل والخبرة . (لخضر حليتيم، 2010، ص 142)
- تحميل المسؤلية للمرأة كاملة فكل ما يأتي من خير مصدره المرأة وما يأتي من شر مصدره المرة أيضا، من خلال المثل التالي: "الخير مرا والشر مرا ".

من خلال الأمثلة التي ذكرناها في البيئة المحلية الجزائرية والبيئة العربية أن هذه الأمثلة مازالت متداولة بشكل واسع خاصة بين كبار السن ذكورا وإناثا، ولها تأثير قوي في تكوين نظرة نمطية عن المرأة بصورة سلبية غالبا، ونجد كثير من الأحيان أن خطورة هذه الأمثال يتمثل بترسخها في العقلِ الباطنِ، وانتقالِها باللاشعورِ الجمعي إلى الأجيال اللاحقة لتتحول إلى سلوكٍ ونسقٍ اجتماعي يسيطر، وقوانين شفاهية تنظم العلاقات الإجتماعية بين الأفراد وتكتسب سطوة كبيرة تفوق المقدس نفسه، بل تكون حاسمة عند اختلاف وجهات النظر، حيث

يذكر المثل باعتباره شهدا على تأييد فكرة تفنيدها والقيام بعمل معين أو عدم القيام به. (أمجد الدهمات، 2019)

ومن الملاحظ أن هذه الأمثلة يتداولها النساء ويستعملونها كثيرا في أحاديثهم ومجالسهم على أنها مسلمات غير قابلة للنقاش، مما يكون صورة ذهنية خاطئة عن مكانة وأهمية المرأة في حياة الرجل، حيث أن الصورة هي البناء الذهني الذي يتم على مستوى الرمزية والذاتية والخيال والذي يرتبط بواقع الإنسان من منطلق أن الإنسان بقدر ما يعي العالم المحيط به من خلال حضور الأشياء بذاتها في العقل فإنه يعيه بطريقة غير مباشرة حيث تتواجد الأشياء عبر صور هذه الصور كيانات مجازية ولكنها تؤطر حياتنا وسلوكنا في المجتمع، وعليه فإن صورة المرأة هي النمط الذي تظهر به المرأة في الأمثال الشعبية بالأدوارها المختلفة.(سويلم، 2011، ص 36)

هذه الصورة النمطية الخاطئة تؤثر على التنشئة الإجتماعية للأطفال عامة والبنات خاصة، حيث أن استعمال هذه الأمثلة في الأسرة أو محيط الطفل يؤثر تأثيرا بالغا في شخصيته ونظرته لذاته سلبا أو إيجابا، وغالبا تكون هذه الأمثال تستعمل في الجانب السلبي تجاه المرأة كما رأينا أمثلة على ذلك، مما ينتج عنه تصور خاطئ لدى المرأة عن ذاتها حيث تشعر أنها غير مفضلة في محيطها، و أن الرجل أن أفضل منها وأنها عالة في أسرتها وأنها لا تمتلك مواهب أو قدرات مثل ما يمتلكها الرجل، إلى غير ذلك من الصور السلبية والغير سوية التي تكونها المرأة عن نفسها.

وتؤكد الدراسات بأن مفهوم الذات تُشكل منذ الطفولة، عبر مراحل النمو المختلفة، على ضوء محددات معينة، يكتسب الفرد من خلالها بصورة تدريجية صورته عن نفسه، أي أن الأفكار والمشاعر التي يكونها الفرد عن نفسه ويصف بها ذاته، هي نتاج أنماط التنشئة الاجتماعية والتفاعل الإجتماعي. وخبرات النجاح والفشل السابقة (عبد الحافظ سلامة، 2007 ، ص54).

و يذكر أحمد اسماعيل (1993) أن نظريات الذات انتهت إلى أن مفهوم الذات يتشكل منذ الطفولة وعبر مراحل النمو المختلفة، وعلى ضوء محددات معينة يكتسب الفرد خلالها وبصورة تدريجية فكرته عن نفسه، وأن الذات هي نتاج التفاعلات الإجتماعية مع الآخرين .

حيث أن فكرة الطفل عن نفسه لا تنشأ منفردة، بل هي وليدة التفاعلات المستمرة القائمة بينه وبين المحيطين به، فهي إذن عملية ديناميكية لا تقف في دورة تكوينها عند حد معين، وكلما اتسعت دائرة معاملات الفرد، أدى به ذلك إلى أن يحد من ميوله الأنانية الداخلية في تكوين فكرته عن نفسه. (بكة ميسوم، 2016، ص 131)

وطالما أن الفرد يتواجد في إطار عملية تفاعل مستمر مع الآخرين، فيرى الكثير من الباحثين أن صورة الذات لا يمكن فصلها أو عزلها عن البيئة الإجتماعية للفرد، فهي تتعلق أيضا تتعلق أيضا بالنظرة وبالتقديرات التي يجريها الآخرون عن الفرد.

الخاتمة :

من خلال ما استعرضانه من بعض الأمثلة الشعبية تجاه المرأة ، فإن غالب هذه الأمثلة جاءت سلبية نتيجة لتجارب حياتية لأصحابها وأرادوا تعميمها على كل امرأة، والحقيقة أن هذه الأمثلة جاءت منافية لتعاليم الإسلام وهدي النبي صلى الله عليه، فقد رفع الإسلام مكانة المرأة، وأكرمها بما لم يكرمها به دين سواه؛ فالنساء في الإسلام شقائق الرجال، وخير الناس خيرهم لأهله؛ فالمسلمة في طفولتها لها حق الرضاع، والرعاية، وإحسان التربية، وهي في ذلك الوقت قرة العين، وثمرة الفؤاد لوالديها وإخوانها.

وإذا كانت أماً كان برُّها مقروناً بحق الله-تعالى-وعقوقها والإساءة إليها مقروناً بالشرك بالله، والفساد في الأرض.

وإذا كانت أختاً فهي التي أُمر المسلم بصلتها، وإكرامها، والغيرة عليها. وإذا كانت خالة كانت بمنزلة الأم في البر والصلة.

وإذا كانت جدة، أو كبيرة في السن زادت قيمتها لدى أولادها، وأحفادها، وجميع أقاربها؛ فلا يكاد يرد لها طلب، ولا يسفه لها رأي. وإذا كانت بعيدة عن الإنسان لا يدنيها قرابة أو جوار كان له حق الإسلام العام من كف الأذى، وغض البصر ونحو ذلك.

وفي الأخير نقترح مايلي:

- العمل على تأصيل التراث المحلي وغربلته مما يسيئ إلى صورة المرأه، وإبعاد كل ما يتنافى مع تعاليم الإسلام
- توعية المجتمع والأسرة وخاصة المرأة بأهمية الأمثال الشعبية في التنشئة الإجتماعية وتكوين الشخصية.
- ضرورة تفعيل الإعلام بجميع أنواعه بإبراز الأمثال الشعبية التي عبرت عن المكانة الناصعة للمرأة
- توعية المرأة بخطورة إسهامها في تشويه صورتها من خلال استخدامها المتكرر للأمثال التي تحط من قدرها فما زال على المرأة دور كبير في تصحيح نظرة الرجل عنها.
- تضمين المناهج المدرسية صور ايجابية للمرأة من خلال الأدوار المختلفة التي تقوم بها المرأة.

المراجع:

1. ابن عبد ربه. (1982). العقد الفريد.دار الكتاب العربي: بيروت لبنان.
2. أبوحاقة، أحمد.(2007). معجم النفائس-الوسيط- .دار النفائس: بيروت
3. بكة، ميسوم.(2016).صورة الذات لدى الفتاة في العائلة في ضوء بعض المتغيرات. رسالة ماجستير (غير منشورة).جامعة وهران.
4. التل، وائل وشعراوي، احمد. (2006). الأصول الفلسفية والاجتماعية والنفسية للتربية. مطبعة الحميضي: الرياض.
5. حليتيم، لخضر.(2010).صورة المرأة في الأمثال الشعبية الجزائرية.مذكرة ماجستير (غير منشورة). كلية الآداب والعلوم الإجتماعية. جامعة مسيلة.
6. رحاب، مختار.(2004). كرّاسات المركز، رقم8 ، تراث رقم4 ، ص. ص 48-43 .
7. رولان ،دورون. و فرنسواز بارو. (بدون سنة) . موسوعة علم النفس(تعرّب فإاد شاهّن).المجلد الثالث. عويدات للنشر: بيروت .
8. زلوفة، منيرة.(2008). علاقة صورة الذات ومستوى القلق بالتحصيل الدراسي لدى المراهقات المصابات بداء السكري المرتبط بالأنسونيل . دراسة دكتوراه غير منشورة. جامعة الجزائر.
9. سلامة، عبد الحافظ.(2007). علم النفس الإجتماعي. اليازوري: عمان.
10. سويلم، صالح.(2011). صورة المرأة في الأمثال الشعبية الأردنية. الأكاديمية للدراسات الإجتماعية والإنسانية العدد 7 ص.ص 34-41.
11. عابدين، عبد المجيد. (1957). الأمثال في النثر العربي القديم مع مقارنتها بنظائرها في الآداب السامية الأخرى. دار مصر للطباعة: القاهرة .
12. العسكري، أبي هلال. (1988). جمهرة الأمثال. ج1. دار الكتاب العلمية: بيروت .
13. أشرف دانيال. (2018). كيف تتكون صورة الذات. (11.00، يوم 2019/05/23) http://rbranches.org
14. الدهمات، أشرف.(2019). تأثير الأمثال الشعبية على شخصية الفرد العراقي. (10.00، يوم 2019/05/23) https://kitabat.com/2019/03/11/